المحاضرة الثانية عشر:

المادة: تاريخ الخلفاء الراشدين والدولة الاموية من(١١-١٣٢هجري)

المرحلة: الثانية للدراسات المسائية

العام الدراسي :٢٠٢٤-٢٠٢٥

استاذ المادة: المدرس/ منذر منعم سعد

عملية التعريب

كانت كل الدواوين التي يجري العمل بها منذ نشأتها باللغة العربية ، ماعدا ديوان الخراج الذي كان يستخدم اللغتان غير العربية ، أي الفارسية في بلاد فارس والعراق واليونانية في مصر وبلاد الشام.

واستمر هذا الوضع حتى خلافة عبد الملك بن مروان سنة (٦٥-٨٦هـ) الذي تم في عهده تعريب دواوين الخراج ، حيث ان الحاجة الى استخدام اللغات غير العربية قد زالت بوجود عدد كاف من الموظفين العرب الذين يجيدون العمل في تلك الدواوين.

وقد استعد عبد الملك جيداً لهذا العمل ،وذلك عن طريق اعداد فريق من العاملين العرب المدربين للعمل في دواوين الخراج ، المجيدين للغة الفارسية واليونانية ، القادرين على ترجمة تلك الدواوين الى العربية ،ولم يكن هذا العمل بالسهل اليسير ، وانما تطلب جهداً وعملاً دائباً.

أ-تعريب دواوين الشام:٠

وكان أول ديوان تم تعريبه باعتباره الديوان المركزي ،وهو ديوان دمشق عاصمة الدولة العربية الاسلامية واشرف على ذلك العمل سليمان بن سعد الخشني الذي كان يعد من ابرز الكتاب في عهد عبد الملك ،وقد شاركه عدد من كبار الموظفين ،وقد نجح سليمان في انجاز ذلك العمل في سنة كاملة ،وكافأه الخليفة على ذلك العمل بعطاءه خراج اقليم الأردن لمدة عام كامل وكان ذلك في سنة ٨١هـ.

ب-تعريب دواوين العراق والمناطق الشرقية:

وقد تكفل بهذا العمل الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق ، حيث نقل وترجم الدواوين فيها وفي بقية اجزاء الدولة الاموية من جهة الشرق وقد عهد الحجاج بهذه المهمة الى كتابه صالح بن عبد الرحمن .

ج-تعريب دواوين مصر:-

وقد تولى هذه المهمة عبد الله بن عبد الملك بن مروان والي مصر سنة ٨٥هـ) ونقل الدواوين من اليونانية الى العربية ،واستمرت هذه العملية حوالي نصف قرن ،وبعد ذلك اصبحت اللغة العربية هي اللغة الوحيدة السائدة في المعاملات المالية في الدولة العربية الاسلامية.

ضرب النقود الاسلامية وتعريبها

تذكر الكثير من المصادر التاريخية ان الامام علي(ع) كان صاحب السبق والريادة في عملية تغريب النقود ومن الأدلة على هذه العملية هي وجود قطعة نقدية ضربت في عهده اي في سنة (٤٠هـ) ونقش على هذه العملية سورة التوحيد ،وقد احتفظت المكتبة الوطنية في باريس بقطعة من هذه العملية ، حيث اثبت المختصون في علم (الناميات) (النقود) صحة ضرب هذه العملة من قبل امير المؤمنين(ع).

ولكن الأسف بسبب ظلم معاوية واتخاذه موقفاً سلبياً من امير المؤمنين (ع) ، ادى ذلك الى سدال الستار على هذا العمل الكبير وهي عملية سكة للعملة العربية ، حيث نسبت هذه الفضيلة كسابقة لعبد الملك بن مروان ، الذي لم يستطع اتمام هذا العمل الا بعد مشورة الامام الباقر (ع) الذي شرح له كيفية اتمام عملية الضرب ،مستفيداً من تجربة جيدة امير المؤمنين علي(ع).

دوافع وأسباب عملية التعريب (النقود)

ذكر المؤرخون اسباب وروايات كثيرة في أسباب ودوافع تعريب النقود ويمكن الاشارة الى بعض هذه الاسباب وبشكل مختصر وهي:

١-كانت القراطيس للروم وكان اكثرهم في مصر هم من النصارى على دين ملك الروم ،وكانت تطرز بالرومية وطرازها (اب وابن وروح القدس) ،وعندما امر عبد الملك بترجمتها الى العربية انكر هذا الامر في بلاد المسلمين وامر بمنعها من التداول في البلدان الاسلامية ،وكتب الى عامله على مصر آنذاك وهو اخيه عبد العزيز ان يطرزها بسورة من القرآن لذلك وقع الخلاف بينه وبين ملك الروم الذي

كتب اليه ان يعدها الى مالها السابق والا فأنه سوف يأمر بنقش الدنانير الرومية (شتم النبي) ،وهدده بقطع النقد عن المسلمين.

٢- اما الرواية الثانية فتلخص فيما يلي ، على اثر صراع عنيف واشتباكات بين الدولتين الرومانية والاسلامية على حدودها هدد ملك الروم عبد الملك بن مروان بقطع النقود عن البلاد الإسلامية وكان المسلمون يتعاملون بها ، لذلك اضطرب عبد الملك بن مروان لأن عملاً من هذا النوع يؤدي الى شلل الاقتصاد الاسلامي ، لذلك جمع اعيان المسلمين واستشارهم في الخروج من هذه الأزمة ،ولكنهم لم ينتهوا الى نتيجة حاسمة ، فأشاروا عليه بالرجوع الى الأمام الباقر (ع) فأرسل اليه كتاباً يدعوه فيه الى الحضور ، فلبى الامام الباقر(ع) الدعوة وحضر الى الشام ، فعرض عليه عبد الملك ما جرى له مع ملك الروم .

فقال له الأمام (ع) : ((لا يهولنك ما ترى أرسل الى ملك الروم واستمهلهُ مدة من الزمن لترى رأيك فيما عرضه عليك وخلال تلك المدة ارسل الى عمالك في جميع المقاطعات وأمرهم بأن يجمعوا الذهب والفضة حتى الافراط ... حتى اذا توفرت لك الكمية الكافية باشر بصك الدرهم والدينار.

وحدد له الامام (ع) وزنهما وكيفيتهما وامره أن يكتب على احدى الجهتين محمد رسول الله وترك له ان يكتب على الجهة الثانية ما يريد ،واضاف الامام (ع) الى ذلك بعض التفاصيل ،وعند الانتهاء من ذلك ضع الدرهم والدينار في ايدي المسلمين وامنع من التعامل بغيرها حتى لا يبقى لملك الروم سلطان عليك)).

لذلك لم يجد عبد الملك بديلاً لهذا الرأي وباشر بتنفيذه في الحال.

وخلال اشهر معدودات كان النقد الجديد في ايدي المسلمين يتعاملون به بدلاً من النقد الروماني.

وفاة عبد الملك بن مروان ووصيته الأخيرة

حينما مرض عبد الملك مرضه الذي مات فيه، دعا ولديه الوليد وسليمان وقال للوليد: ((اسمع يا وليد، قد حضر الوداع وذهب الخداع وحل القضاء، فبكى الوليد فقال له: لا تعصر عينيك عليَّ كما تعصر الأمة الوكاء (القربة)، إن أنا مت فاغسلني وكفّني وصل عليَّ .... واخرُج للناس والبس لهم جلد النمر واقعد على المنبر وادفع الناس الى بيعتك، فمن قال بوجهه عنك كذا فقل له بالسيف كذا!! وتنكر للقريب واسمع للبعيد،

واوصيك بالحجاج خيراً فإنه هو الذي وطأكم المنابر وكفاكم تقحم تلك الجرائر))، ثم مات سنة (٨٦هـ) بعدما أوصى بولاية العهد لولده سليمان.

قال ابن الوردي: (قال فيه الحسن البصري: ما أقول في رجل الحجاج سيئة من سيئاته).

وقال عنه السيوطي: (لو لم يكن من مساوئ عبد الملك إلا الحجاج وتوليته إياه على المسلمين وعلى الصحابة يذلهم ويهينهم حبساً وشتماً وضرباً وقتلاً وقد قتل من الصحابة واكابر التابعين ما لا يُحصى فضلاً عن غيرهم .... فلا رحمه الله ولا عفى عنه).